

المراهقة بين المفهوم والتفسير

أ. سعيد بن زيان

جامعة الجزائر 2

ملخص:

تمثل المراهقة فترة انتقالية بين الطفولة والبلوغ، يتراوح سنّها عادة بين 12 و18 عامًا. تتضمن التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية، وتعتمد على عوامل متعددة مثل التغيرات الهرمونية والضغوط الاجتماعية والثقافية. يهدف فهم المراهقة إلى التعامل مع تقلبات المزاج وتغيرات الهوية وتطوير القدرات العقلية التي تحدث خلال هذه المرحلة الحياتية.

مقدمة

المراهقة مرحلة من مراحل حياة الفرد، وهي فترة انتقال الفرد من حياة الطفولة المعتمدة على الكبار إلى مرحلة الاعتماد على الذات، حيث يحاول الاستقلال الذاتي والتخلص من الاتكال على الكبار في إنجاز حاجته. وقد تطرقنا للمراهقة كونها المرحلة التي تبلور فيها الميول والاختيارات المهنية، فالكثير من النظريات تشير إلى أهمية العناية بمرحلة المراهقة كونها المرحلة التي يتبنى فيها المراهق ميول مهنية ما من خلال تداخل العديد من العوامل منها البيئية والذاتية والأسرية والثقافية والاجتماعية. وسوف نتعرض بالتفصيل لمفهوم المراهقة، أهمية مرحلة المراهقة، مراحلها الزمنية، أشكالها، مظاهرها، الاتجاهات المفسرة لها، ومشكلاتها.

1. اشكال المقال: ما هو مفهوم المراهقة وما الاتجاهات النظرية والمفسرة له؟

2- اهداف البحث:

- دراسة المراهقة تهدف إلى فهم وتحليل التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية التي تحدث خلال هذه الفترة الحياتية. الأهداف والاتجاهات المفسرة لها.

- توضيح التغيرات الفسيولوجية، فهم الجوانب النفسية والعقلية، تحليل التحولات الاجتماعية والثقافية، فهم التحديات الصحية والسلوكية، تطوير استراتيجيات التدخل والتوجيه وتعزيز الوعي العام وتحقيق فهم أفضل لهذه المرحلة الحياتية.

3 - مصطلحات البحث:

1-3 مفهوم المراهقة لغة:

اشتق مصطلح المراهقة في اللغة الانجليزية adolescence من فعل adolesers في اللغة اللاتينية (أحمد محمد الزغبى، 2001، ص 317).

المراهقة لغة معناها النمو أي قولنا راهق الفتى وراقت الفتاة بمعنى أنها نميا نموا متكاملا (عبد العلي الجسماني، 1994، ص 169).

اصطلاحا:

المراهقة فترة يمر بها كل فرد تبدأ بنهاية الطفولة المتأخرة، وتنتهي بمرحلة الرشد، وتمتد ما بين سن الثاني عشرة إلى الثالثة عشرة إلى حوالي سن العشرين أو الحادي والعشرين (عصام نور سريّة، 2006، ص 117).

ولقد عرفها جيرزلد تعريفها وظيفيا حينما وصفها بأنها امتداد في السنوات التي يقطعها البنون والبنات متجاوزين الطفولة إلى مرحلة الرشد، حيث يتصفون بالنضج العقلي والنضج الانفعالي والاجتماعي والجسماني (عبد العلي الجسماني، 1994، ص 192، 191).

أما هوروكس Harrocks (1962) فعرفها بأنها الفترة التي يكسر فيها المراهق الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي، ويبدأ في التفاعل معه والاندماج في هذا العال

(أحمد محمد الزغبى، 2001، ص 318).

أما بالنسبة لصلاح مخيمر فيعرفها بأنها ليست عملية تتم في لحظة أو تستغرق وقتا بعينه بل هي عملية مفتوحة ينتقل فيها الكائن من الأسلوب السالب، فيعرفها بأنها ليست عملية تتم في لحظة أو تستغرق وقتا بعينه بل هي عملية مفتوحة ينتقل فيها الكائن من الأسلوب السالب في توكيد الكيان عن طريق التناقص إلى الأسلوب الموجب الذي يصدر عن الإمكانيات الحقيقية

الداخلية للوجود الفردي الفريد، ومنها فقد تكتمل هذه العملية عند البعض بينما تظل مبتورة عند البض الآخر. (عصام نور سريّة، 2006، ص 117، 118)

من خلال هذه المفاهيم نجد أن العلماء أجمعوا على أن المراهقة فترة تمتد بين مرحلة الطفولة و الرشد، حيث تطرأ عليها عدة تغيرات و تحولات انفعالية، جسمية، جنسية،...

4- أهمية مرحلة المراهقة:

تعتبر المراهقة قنطرة بين الطفولة والرشد، كما أنها مفترق طرق يتحدد خلالها الطريق الذي سيتبعه المراهق في المستقبل والذي قد يجتازه، أو قد تعترضه بعض المشاكل، بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المرحلة يبدأ فيها الفرد بالتفكير في عمل معين أو تبني فكر سياسي أو ديني معين بشكل واضح، وهذا ما يجعل المراهق في هذه المرحلة بالذات أحوج ما يكون إلى التوجيه الصحيح، والسير به نحو المستقبل الذي يحقق له السعادة ويعود بالمجتمع بالخير الوفير (أحمد محمد الزغبى، 2001، ص 323، 324).

ويمكن النظر إلى أهمية دراسة مرحلة المراهقة من زاويتان:

☉ زاوية الفرد: نجد أنها تمثل مرحلة حرجة في حياة الفرد لأنها السن التي يتحدد فيها مستقبله إلى حد كبير، وهي أيضا الفترة التي يمر فيها بكثير من الصعوبات أو يعاني فيها من الصراعات والقلق ويمكن أن ينحرف الفرد في هذه السن إن لم يجد من يأخذ بيده ويساعده على تخطي هذه العقبات.

☉ زاوية المجتمع: نجد أنها الفترة التي يُعد فيها الفرد نفسه ليبدأ العطاء للمجتمع، ولذلك فإن وجهة النظر الاجتماعية تلزمننا ببذل أقصى الجهد للحفاظ على هذه الطاقة البشرية والعمل على تنميتها واستثمارها (أمل محمد حسونة، 2004، ص 182، 183).

5- المراحل الزمنية للمراهقة:

5-1- مرحلة المراهقة المبكرة:

تبدأ بالبلوغ وتنتهي في سن 15-16 سنة، وتمتد هذه الفترة من بداية البلوغ إلى ما بعد وضوح السمات الفسيولوجية الجديد بعام تقريبا، وهي فترة تتسم بالاضطرابات المتعددة حيث يشعر المراهق خلالها بعدم الاستقرار النفسي والانفعالي، وبالقلق والتوتر، وبحدة الانفعالات

والمشاعر المتضاربة، مما يجعله يتعد عن أسرته ويدفعه إلى الاتجاه إلى رفاقه وأصحابه الذين يتقبل آراءهم ووجهات نظرهم ويقلدهم في سلوكهم من مأكّل ومشرب وملبس وطرق التعامل مع الآخرين.

وترتبط هذه المرحلة على وجه الخصوص بثلاث مظاهر عامة وهي:

- الاهتمام بفحص الذات وتحليلها، ووصف المشاعر الذاتية اتجاه النفس.
- الميل إلى مظاهر الطبيعة وقضاء أكثر الوقت خارج البيت بعيداً عن العائلة.
- التمرد على التقاليد القائمة والمعايير السائدة (رمضان محمد القذافي، 2000، ص 353، 354).

2-5- المراهقة الوسطى:

تبدأ حيث انتهت المراهقة المبكرة وتنتهي حوالي سن 18-19 سنة، وهي مرحلة ثانوية حيث يؤدي الانتقال من المدرسة الإعدادية إلى المدرسة الثانوية في أول هذه المرحلة إلى اطراد الشعور بالنضج والاستقلال، ونجد من الخصائص التي يفضلها البنون المهارات الحركية، الذكاء السرعة البديهة، تذوق الفاكهة، قلة استخدام مساحيق الزينة، ومن الخصائص التي تفضلها البنات في البنين على ترتيب الشخصية، التوافق الاجتماعي والبناء الجسمي الحسن، حسن الحديث والإصغاء، الذكاء، السرعة البديهة، تذوق الفاكهة، الأناقة والنظافة والأدب (صلاح الدين العمري، 2005، ص 232).

3-5 المراهقة المتأخرة:

تبدأ بنهاية المراهقة الوسطى وتستمر إلى بداية مرحلة الرشد وهي فترة يحاول فيها المراهق جمع شتاته المبعثرة ونظمه، ويسعى خلالها إلى توحيد جهوده من أجل إقامة وحدة متألّفة من مجموع أجزائه ومكونات الشخصية (رمضان محمد القذافي، 2000، ص 357).

ويتميز سلوك المراهق في هذه المرحلة بالتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه والابتعاد عن العزلة، والانخراط في نشاطات اجتماعية، وتتضح ميوله المهنية.

تشكل شخصية المراهق من خلال ثلاثة مراحل ألا وهي المراهقة المبكرة، الوسطى، والمتأخرة وكل مرحلة لها خصائصها ومميزاتها.

6- أشكال المراهقة:

في دراسة قام بها صموئيل مكاربون في جمهورية مصر العربية حاول أن يبين أشكال للمراهقة التي تتميز وفق الظروف المحيطية، وقد استخلص من هذه الدراسة الميدانية أربعة أشكال عامة وهي:

1-6- المراهقة المتوافقة:

1-1-6- سماتها العامة:

من سماتها العامة الاعتدال والهدوء النسبي، الميل إلى الاستقرار، والالتزان العاطفي، الخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادة، التوافق مع الوالدين والأسرة، التوافق الاجتماعي المدرسي، توافر الخبرات في حياة المراهق، عدم الإغراق في الخيال وأحلام اليقظة، عدم المعاناة من الشكوك الدينية (حسين فيصل الغزي، 1976، ص 153).

2-1-6- أسبابها والعوامل المؤثرة فيها:

- المعاملة الأسرية التي تتسم بالحيوية والفهم واحترام رغبات المراهق.
- توفير جو الاختلاط المذهب بالجنس الآخر.
- حرية التصرف في الأمور الخاصة وعدم تدخل الأسرة في شؤون المراهق الخاصة.
- توفير جو من الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق في مناقشة مشكلاته (حسين فيصل الغزي، 1976، ص 153).

2-6- المراهقة الانسحابية المنطوية:

1-2-6- سماتها العامة:

من سماتها العامة الانطواء، الإكتئاب، السلبية، التردد والخجل، نقص في المجالات الخارجية والاقتصار على أنواع النشاط الانطوائي وكتابة المذكرات التي يدور معظمها حول الاتصالات والنقد، التفكير المتمركز حول الذات، الثورة على تربية الوالدين، الاستغراق في أحلام اليقظة التي تدور حول الحرمان والحاجات الغير المشبعة، الإسراف في الاستمناء (حسين فيصل الغزي، 1976، ص 154، 153).

2-2-6- العوامل المؤثرة فيها:

- اضطراب الجو النفسي في الأسرة.
- الأخطاء الأسرية.
- سيطرة الوالدين والحماية الزائدة وما يصاحبها من إنكار لشخصية المراهق.
- الفشل الدراسي (قنون فاطمة، 2000، ص168).

3-6- المراهقة العدوانية المتمردة:

1-3-6- سماتها العامة:

من سماتها العامة التمرد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة عموماً، الانحرافات الجنسية، العدوان على الإخوة والزملاء، العناد ويقصد الانتقام خاصة من الوالدين، تحطيم الأدوات المنزلية، الإسراف الشديد في الإنفاق (حسين فيصل الغزي، 1976، ص155).

2-3-6- أسبابها والعوامل المؤثرة فيها:

- التربية الضاغطة وقسوة القائمين على تربية المراهق.
- تركيز اهتمام الأسرة على النتائج الدراسية، وإهمال صحة أبنائهم.
- عدم الميل إلى الرياضة الترفيهية وندرة الأصدقاء.
- ضعف المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.
- جهل الوالدين لطريقة توجيه المراهقين.
- التأخر الدراسي (حسين فيصل الغزي، 1976، ص155).

4-6- المراهقة المنحرفة:

1-4-6- سماتها العامة:

من سماتها العامة الانحلال الخلقي التام، الانهيار النفسي، الجنوح والانحراف الجنسي سوء الخلق، الفوضى والاستهتار، بلوغ الذروة من سوء التوافق، البعد عن المعايير الاجتماعية.

2-4-6- أسبابها والعوامل المؤثرة فيها:

- المرور بخبرات شاذة وصدمات عاطفية عنيفة.
- انعدام الرقابة الأسرية والقسوة الشديدة في معاملة المراهق.

➤ تجاهل رغبات المراهق وحاجات نموه.

➤ اختلال في التكوين الغدي.

➤ الفشل الدراسي. (حسين فيصل الغزي، 1976، ص 156)

هناك عدة أصناف للمراهقة، حيث نجد مراهقين متوافقين نفسيا واجتماعيا وفئة أخرى تتصف بالانطواء والعزلة بالإضافة إلى الفئة التي تكون ضد المجتمع وتتسم بالعدوانية والانحراف.

7- مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

7-1- النمو الجسدي والفيزيولوجي:

تبدأ في بداية فترة المراهقة تغيرات نمائية سريعة في حجم الجسم، بالإضافة للتغيرات في نسب الجسم وتغيرات في إفراز الغدد.

7-2- النمو العقلي:

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها حيث تسير الحياة العقلية من البسيط إلى المعقد، فمن مجرد الإدراك الحسي والحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة والمعاني المجردة (عبد الرحمن عيساوي، دت، ص 38).

ويرى أوزبل أنه عند وصول الطفل إلى فترة المراهقة يقل اعتماده على الخبرات الامبريقية الصببانية في ربط القضايا المجردة المعقدة مع البناء المعرف للفرد بطريقة ذات معنى، بل بمرور الوقت يصبح الفرد الناضج قادرا على فهم وممارسة العلاقات المباشرة القائمة بين الأفكار المجردة وممارستها بطريقة مباشرة دون اللجوء إلى التجارب الصببانية في الواقع (أمل محمد حسونة، 2004، ص 186، 185).

7-3- النمو الانفعالي:

أهم ما يميز حياة المراهق الانفعالية ما يلي:

- ✓ عدم الاستقرار النفسي وسرعة الإحراج.
- ✓ المراهق حساس إلى حد الإفراط وحساسيته هذه تنشئ عند تركيز تفكيره في ذاته.
- ✓ الرغبة في الاستقلال وتثبيت الذات.

- ✓ الحياة مع المراهقين صعبة لميلهم إلى حدة الطبع والكآبة وشدة الحساسية وكثرة النقد والمبالغة والشعور بالذات والحيرة (عصام نور سرية، 2006، ص 123، 124).
- ✓ القلق الجنسي نتيجة حدوث العديد من التغيرات.
- ✓ عدم الاتزان بين قوة الدافع الانفعالي ونموه العقلي الذي لم يكتمل (أمل محمد حسونة، 2004، ص 187، 188).

4-7- النمو الاجتماعي:

خلق الإنسان اجتماعيا بطبعه، بمعنى أن الرغبة في الاجتماع بغيره فطرية طبيعة سواء كانت الجماعة التي ينتهي إليها الفرد هي المنزل أو المدرسة، أو رفاق اللعب، فإنها تترك آثار قوية في تشكيل شخصيته على نحو خاص (معروف رزيق، 1986، ص 49).

ويعتمد مدى نجاح المراهق في التوافق مع المواقف الاجتماعية الجديدة إلى حد كبير مع خبراته الاجتماعية الأولى و ما كونه من اتجاهات نتيجة هذه الخبرات، ولهذا كلما كانت البيئة الاجتماعية أكثر غنى وكانت مناسبة، أدى ذلك إلى تكوين علاقات اجتماعية سوية، أما البيئة الاجتماعية غير المناسبة فإنها تؤدي إلى شعور المراهق بالعزلة، وتسبب له الشعور بالضيق، والألم النفسي، والقلق وغير ذلك من الانفعالات (أحمد محمد الزغبى، 2001، ص 373) ففي السنوات الأولى من المراهقة يميل المراهق إلى مسايرة الجماعة التي ينتهي إليها، ويحاول جاهدا الظهور بمظهرهم، وفي منتصف المراهقة يسعى لأن يكون له مركز بين جماعته فيميل دائما إلى القيام بأعمال تلفت النظر إليه بوسائل متعددة مثل ارتداء ملابس زاهية الألوان ومصنوعة على أحدث طراز أو إقحام نفسه في منافسات فوق مستواه.

أما في السنوات الأخيرة نجد أن المراهق يشعر بأن عليه مسؤوليات نحو الجماعة التي ينتهي إليها، ولذلك يحاول جاهدا أن يقوم ببعض الخدمات والإصلاحات بغية النهوض بأفراد تلك الجماعة (عصام نور سرية، 2006، ص 192-130).

وقد لاحظت ترمان أن الحياة التي تخلو من الصراع بين المراهق والوالدين ترتبط إيجابيا بشعور الفرد بالسعادة في حياته الزوجية، وأن شدة التعلق بالوالدين أو عدمه يعد سببا من عدم الشعور بالسعادة في الحياة الزوجية. (أحمد محمد الزغبى، 2001، ص 377).

ويظهر النمو الاجتماعي أيضا من خلال المدرسة التي تعتبر المؤسسة الاجتماعية التي يقضي فيها المراهقون جانبا كبيرا من أوقاتهم وهي التي تزودهم بالخبرات الاجتماعية وتنمي وتصلح مهاراتهم المختلفة، وعن طريقها يلحق الطالب قواعد السلوك الاجتماعي الأخلاقي، وهي التي تكسبهم قيما جديدة واتجاهات صحيحة إزاء المجتمع (أمل محمد حسونة، 2004 ص:193).

يتضح من خلال هذه المظاهر أن المراهق ينمو من خلال عدة جوانب جسميا، عقليا، اجتماعيا، انفعاليا، وتشكل هويته وشخصيته من خلالها.

8- الاتجاهات المفسرة للمراهقة:

ظهرت اتجاهات عديدة في تفسير المشكلات التي يعاني منها المراهقون ومن بين هذه الاتجاهات نجد:

1-8- الاتجاه الأنثروبولوجي:

يركز هذا الاتجاه على المحددات الاجتماعية والثقافية في تفسير المراهقة، فسلوك المراهق يختلف من مجتمع إلى آخر وذلك وفقا للثقافة السائدة في تلك المجتمعات.

ففي عام (1920) حاول كل من مارجريت ميد و روث بندكت و آخرون إبراز أثر الأساليب الثقافية في فترة المراهقة وعبروا عن ذلك بقولهم أن المراهقة ليست فترة أزمة في كل المجتمعات. و يرى كونجرو آخرون (1977) أننا بالحاجة للنظر في العلاقات الأسرية المتغيرة والأدوار الوالدية الحديثة والتغير الاجتماعي السريع بصورة أكثر دقة و موضوعية، لأن ذلك يساعد على فهم أكثر للمراهق وسلوكه في علاقاته مع الآخرين، مما يؤدي إلى حل الكثير من الغموض والألغاز التي تكتنف فترة المراهقة (أحمد محمد الزعبي، 2001 ص:326).

2-8- اتجاه التحليل النفسي:

يرى فرويد أن الرغبات الجنسية التي تبرز وتظهر في بداية المراهقة هي عبارة عن أزمات، وهذا حين تعجز الأنا الأعلى على التوفيق بين مطالب الهو التي تمثل الغريزة وبين مطالب الأنا الأعلى التي تمثل القيم الأخلاقية التي يكتسبها وبتمثلها الفرد من الوالدين والمجتمع.

أما أنا فرويد فقد أرست بعض ديناميكيات نظرية التحليل النفسي للنمو في مرحلة المراهقة حتى تعد هذه الأخيرة فترة من الاضطرابات في الاتزان النفسي التي تظهر نتيجة النضج الجنسي،

وترى أن الأنا الأعلى في هذه الفترة قد تتعرض للضعف بصورة غير مستقرة، مما يجعلها في بعض الأحيان غير قادرة على مقاومة هجمات الهو، وهذا ما يدفع الفرد إلى إشباع جنسي غير صحيح وانخراطه في أشكال من السلوك العدواني (أحمد محمد الزغي، 2001، ص:5).

بين فرويد أن المراهقة مرحلة من حياة الفرد متصلة بأزمات نرجسية وتقمصية مع اضطرابات القلق الحادة، حين أوضح أن الصراع الأساسي لمرحلة المراهقة هو صراع التوازن بين مطالب الهو والأنا الأعلى، وما يزيد من حدة الصراع لدى المراهق هو رغبة الآباء في تحقيق طموحاتهم على حساب أبنائهم مما يؤدي بالمراهقين إلى الاعتقاد أن نجاحهم مرهون بما يوفرونه لعائلتهم من ارتقاء اجتماعي، حيث ينمو وينضج معهم الأنا الأعلى والضمير بطريقة أفضل ويصبح قادرا على التحكم والسيطرة على السلوك. (أحمد محمد الزغي، 2001، ص:5).

3-8- اتجاه النظرية الاجتماعية:

يفسر أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي سلوك المراهقين على أساس الثقافة السائدة وكذا التوقعات الاجتماعية، ويفترضون أن سلوك المراهقين هو نتيجة تربية الطفل الذي تعلم أدوار معينة، وبالتالي فإن عملية التنشئة الاجتماعية هي المسؤولة عن سلوك الفرد في سوائه وانحرافه، كما أن مشاهد الأبناء لبرامج تلفزيونية عنيفة وعدوانية يؤدي بهم إلى تلك النماذج أثناء تفاعلهم مع الآخرين في الحياة الاجتماعية وخاصة عندما يشعرون بالإحباط، ويؤكد علماء النفس أن الفرد عندما يتعلم السلوك العدواني في طفولته يستمر في ممارسته في حتى سن الرشد، وتؤكد الدراسات في إطار نظرية التعليم على أهمية التعلم المبكر في حياة الفرد وتحليل ما يتعلمه في مراحل النمو المختلفة (أحمد محمد الزغي، 2001، ص:327).

4-8- الاتجاه الاجتماعي:

يتركز هذا الاتجاه على التفاعل بين المحددات البيولوجية والاجتماعية والثقافية للسلوك فما يتعرض له المراهق من مشكلات وصعوبات إنما تعود للأسباب بيولوجية واجتماعية ونفسية في آن واحد.

وبعد سولنبرغر و كيرت لفين من زعماء هذا الاتجاه، حيث يرى سولنبرغر أن العوامل البيولوجية وحدها لا تفسر ما يعتري المراهقة من مظاهر سلوكية، ولكنها تساهم في إيجاد

أنماط من السلوك التي تتميز بها مرحلة المراهقة، فالنضج الجسدي، والنشاط الفيزيولوجي الداخلي يؤثر على مشاعر الفرد، حيث يواجه مطالب لمن يسبق له أن واجهها ولا يعرف كيفية إشباعها، كما أن ثقافة المجتمع لها دور في تحديد مدى قدرة المراهق على إشباع هذه الحاجات والمطالب الجديدة، ولذلك كلما كان المجتمع يقسم بالبساطة والوضوح في تحديد الأدوار التي تنبغي أن يقوم بها الراشد، كلما كانت المراهقة تتسم بالهدوء و الطمأنينة يجتازها المراهق بيسر.

ويرى لفين أيضا الطفرة النمائية والتغيرات الفيزيولوجية التي يمر بها المراهق تجعله حائرا في كيفية الاستجابة لهذه التغيرات ويوقعه في الحيرة والارتباك (أحمد محمد الزغيبي 2001 ص 328)

9- حاجات المراهقين:

9-1- الحاجات البيولوجية:

هناك مجموعة من الحاجات البيولوجية الفطرية لدى الإنسان، ويظل المراهق في حاجة دائمة لإشباع هذه الحاجات ذات الأصل البيولوجي كالجوع والعطش والراحة والجنس، ودرجة حرارة الجسم والتخلص من الفضلات، وهذه الحاجات رغم أنها مشتركة بين أبناء البشر جميعا، إلا أن طريقة الإشباع تختلف من فرد إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن طبقة اجتماعية لطبقة اجتماعية أخرى. (عباس محمد عوض 2006 ص: 142-143)

9-2- الحاجات النفسية:

هناك أيضا الحاجات النفسية التي لا تقل أهمية عن الحاجات البيولوجية ومن هذه الحاجات نجد:

- الحاجة إلى الاستقلال الذاتي ليتخلص المراهق من الاعتماد على الكبار.
- الحاجة إلى تحقيق أبعاد الذات ومنها الذات الوقية، الذات الانتقالية، الذات الاجتماعية، الذات المثلى.
- الحاجة إلى الانتماء إلى الأقران، وإلى مؤسسة تربوية أو اجتماعية كالمدرسة والنادي الرياضي والجمعيات الخيرية مثلا، الانتماء إلى المجتمع بوجه عام.

- الحاجة إلى الانتماء إلى الأقران، وإلى مؤسسة تربوية أو اجتماعية كالمدرسة والنادي الرياضي والجمعيات الخيرية مثلاً، الانتماء إلى المجتمع بوجه عام.
- الحاجة إلى الإتقان إذ هو لا يعفي نفسه بل يلومها ويشعر بالدونية إن هو لم يتقن ما يتعلم أو ما يريد أن يتعلم.
- الحاجة إلى التخلص من المخاوف.
- الحاجة إلى العطف والحب.
- الحاجة إلى التحرر من الشعور بالإثم والذنب.
- الحاجة إلى اعتراف الآخرين به عما كان عليه أيام الطفولة.
- الحاجة إلى المشاركة والتعاون والاهتمام بآرائه. (عبد العلي الجسماني، 1994، ص: 336-337)

10- أزمة المراهقة:

بما أن المراهقة هي المرحلة التي تجعل من الطفل إنساناً راشداً ومواطناً يخضع خضوعاً مباشراً لنظم المجتمع وتقاليده وحدوده، فهي تنشأ في إطارها وتمتد في مداها الزمني وتقتصر وفقاً لمطالب هذه الجماعة ومستوياتها الحضارية، ولهذا قد تصبح المراهقة أزمة من أزمات النمو، وذلك عندما تتعقد المجتمعات التي يحيا المراهق في إطارها، وعندما تتطلب من المراهق إعداداً طويلاً ونضجاً قوياً ليساير بذلك مستويات الاقتصادية السائدة في المجتمع، هذا وقد تنشأ هذه الأزمة من طول المدى الزمني الذي يفصل النضج الجنسي عن النضج الاقتصادي، وتبدو هذه الأزمة في المدن أكثر مما تبدو في الريف وذلك لتباعد النضج الجنسي عن النضج الاقتصادي في الأولى، ولتقاربه في الثانية، فيها يكاد الفتى الريفي يبلغ حتى يتزوج ويقيم لنفسه علاقات جنسية صحيحة، لكن فتيان المدينة وخاصة المتعلمين منهم يتأخر بهم النضج الاقتصادي إلى أن تنتهي جميع مراحل التعليم وإطالة مدة الإعداد للحياة والتطور الحضاري الذي ينمو بالمجتمعات نحو تعقيد وتنظيم والرقى. (فؤاد البهي سيد، 1998، ص: 131)

ومن بين أزمات المراهقة نجد أزمة الهوية، حيث يتجه فيها المراهق إلى أحد قطبي الأزمة فهو إما يتجه إلى الجانب الإيجابي فتتضح هويته ويعرف نفسه، وإما يتجه إلى الجانب السلبي ويظل

يعاني من عدم وضوح هويته أو ما يسميه إريكسون بخط الأدوار، ويرى صادق أبو حطاب أن الشخص الذي اتضحت لديه الهوية يكون قد كوّن أنماطا نحو مهنة معينة ونحو معتقدات فكرية وأخلاقية محددة (أحمد محمد الزغبى، 2001ص:472).

11- مشكلات المراهقة:

من المعروف أن مرحلة المراهقة حرجة في حياة الفرد، كما تعتبر فترة غامضة بالنسبة للمراهق بسبب عدم تحديد الأدوار، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات متعددة ونجد من بين أهم هذه الإشكالات:

11-1- ابتعاد المراهق عن والديه:

هناك بعض المراهقين قد لا ينجحون في المرور من مرحلة المراهقة بسلم ولا يصلون إلى تحديد هويتهم، مما يجعلهم يشعرون بالسخط وعدم الرضا اتجاه والديهم، وعادة ما يتم توجيه تلك المشاعر بالذات نحو الأب أو أي بديل له، ويبدو ذلك على شكل ثورة المراهق على المطالب الاجتماعية الجديدة اتجاهه والتي يخشى من عدم قدرته على مقابلتها أو التصدي لها مما يجعله يشعر بالظلم ويكثر من الاحتجاج ويطالب بضرورة إصلاح العالم (رمضان محمد القذافي، 2000 ص:373).

11-2- مشكلة العادة السرية:

حيث يمكن التغلب عليها عن طريق توجيه اهتمام المراهق نحو النشاط الرياضي الكشفي والاجتماعي وتعريفها بأضرارها (عبد الرحمن العيسوي، دت، ص:43).

11-3- مشكلة التوافق:

التوافق ضروري لكل فرد في كل مرحلة من مراحل النمو ولكنه في مرحلة المراهقة أكثر ضرورة وذلك نتيجة لما يمر به المراهق من صراعات وتغيرات كبيرة ومن بين أهم الأسباب سوء توافق نجد:

- عمليات البلوغ الجنسي.
- النمو الجسدي والفيزيولوجي السريع يجعل المراهقين متوترين.
- الحياة الغامضة التي يعيشها المراهق فلا هو طفل ولا هو راشد.

4-11- مشكلة الاغتراب:

يعد الاغتراب أزمة يعاني منها المراهق بشكل خاص في مجتمعنا المعاصر الذي يزخر بالعديد من التناقضات والتغيرات والصراعات المتلاحقة، دون أن يرافق ذلك تغير من قبل الإنسان مما يجعله يشعر بخيبة أمل والاغتراب عن ذاته، وعن مجتمعه ويشعر بالعجز في مواجهة هذه المتغيرات، ويرجع ميلز (1977) الاغتراب إلى فقدان الإنسان القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية بسهولة (أحمد محمد الزغبى، 2001ص:435-436).

5-11- مشكلة الجناح:

الجناح هو من يحد عن الطريق الصحيح أي هو المراهق المنحرف ويثبت ذلك في أوراقه الرسمية، والسلوك الجناح قد يتمثل في سرقة وعدوان أو إدمان وأي سلوك يحاسب عليه القانون.

ومن بين العوامل التي تؤدي إلى الجناح نجد:

1-5-11- عوامل بيئية:

- انخفاض المستوى الاقتصادي.
- الانهيار والتفكك الأسري.
- صحبة رفقاء السوء.
- عدم توظيف وقت الفراغ توظيفاً مثالياً.

2-5-11- عوامل نفسية:

وتتمثل في ضعف الأنا واضطراب تكوينها، الأمر الذي يؤدي إلى بعض المشكلات النفسية مثل الصراع، الإحباط، التوتر، القلق، الحرمان العاطفي، الجوع الانفعالي، تهديد الأمن. (أمل محمد حسونة، 2004 ص:203)

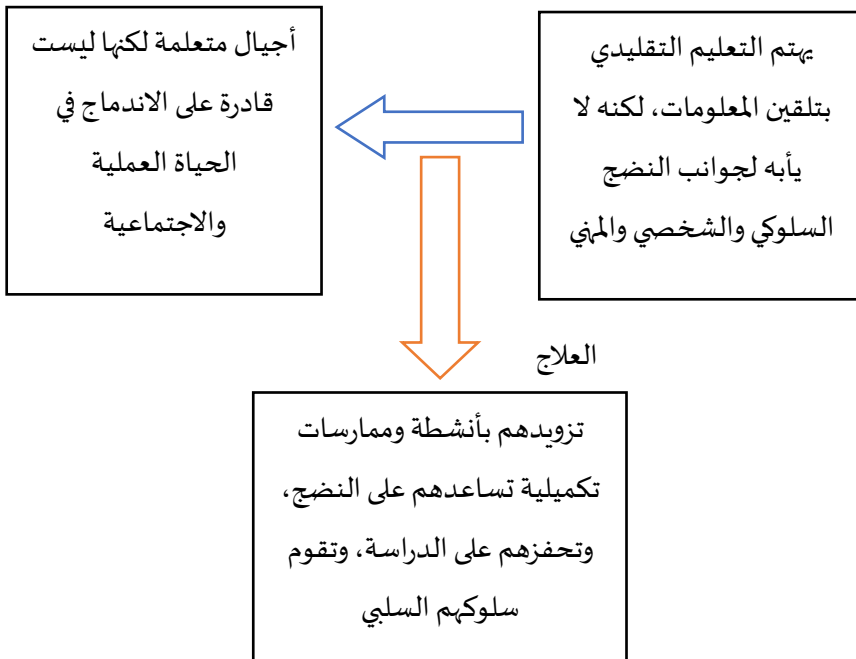
إن فترة المراهقة من أكثر المراحل عرضة للمشاكل والضغطات التي تظهر على المراهقين من خلال سوء التوافق النفسي والاجتماعي، عدم الاستقرار الانفعالي، الانطواء والعزلة الانحراف والجناح.

12 - أهمية تربية الاختيارات المهنية للمراهق للحد من مشكلاته:

بعدما تطرقنا لمشكلات المراهق والتي تنوعت ما بين نفسية، انفعالية، تربوية وغيرها، وجب الاهتمام بتربية الاختيارات المهنية للمراهق لمساعدته على تخطي هذه المشاكل وذلك من خلال عملية التوجيه المهني السليم وتوجيهه للتخصص المناسب على أساس موضوعي وعلمي، لأنَّ عملية التوجيه المدرسي والمهني ليست كما يظن البعض بأنها عملية توزيع التلاميذ على شعب التعليم بمختلف مراحله، بل هي دراسة دقيقة تُراعى فيها رغبات التلميذ وقدراته، ودافع إنجازهِ.

فتحقيق رغبات وميول التلاميذ من شأنه حل الكثير من المشكلات التي يعاني منها ابناؤنا المراهقين منها التعليمية او المعرفية أو الاجتماعية وحتى الاقتصادية. ففي الشكل رقم (1) رسم توضيحي لأهمية برامج تربية الاختيارات.

الشكل (1) يوضح أهمية تربية الاختيارات



12-1 تربية الاختيارات عند المراهق:

نلاحظ أن فكرة تربية الخيارات عملية يشترك فيها المهتمون بالتربية والأخصائيون التربويون والمهنيون، بهدف جعل التلاميذ قادرين على القيام باختيارات صائبة من خلال بناء تكوينات ذاتية مهنية تتناسب مع قدراتهم وطموحاتهم المهنية، وأن الخاصية الإجرائية للمشروع الشخصي المدرسي والمهني تترجم على أنها مجموعة من النشاطات تسمح للطالب باتخاذ القرارات التي تُحدد تطوره المدرسي والمهني، وتمثل هذه النشاطات في قيام أخصائي التوجيه المدرسي والمهني بتصميم مجموعة من الأنشطة التي تدفع الطالب إلى تطوير قدرته على التوجيه وتحديد مستقبله بكل مسؤولية واستقلالية.

وعلى هذا الأساس جاء مفهوم التربية المهنية والتي تعد جانب هام من النظام التربوي لما تزود به المراهقين المتمدرسين بمختلف "الخبرات والمعارف النظرية والعملية التي تركز على التكنولوجيا وتطبيقاتها. فضرورة التربية المهنية تفرض على الإنسان في كل مراحل النماية مساهمة منجزات العلم والتكنولوجيا في عالمنا المعاصر والتواصل الدائم معها لذلك وجب على التربية تعريف المعلمين، بصفتهم طاقة بشرية، بدوي العلم والتكنولوجيا في حياتهم وتعليمهم مفاهيمها وإكسابهم الثقافة العلمية والعملية التي توفر عقلية منفتحة مقترنة بسلوك عصري" (ترزورلت عمروني حورية ومزياني الوناس، ب.س، 538)

فقد بات ضروري إدخال التعليم اليدوي والتقني في المؤسسات ما سيمنحها دورها التربوي الأساسي في تنمية كل إمكانات وقدرات المراهق وعدم الاقتصار على تنمية المهارات الذهنية لديهم مما يعدمهم للتكيف مع البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشون فيها.

التربية المهنية هي العملية التي تختص بتنمية القدرات والمهارات والاتجاهات وعادات العمل وتقديره، وتشمل المعارف والخبرات التي يحتاجها العامل للالتحاق بالعمل والتقدم فيه، في الوقت الذي يسهم فيه في تنمية المواطن الصالح، عن طريق تنمية كفاءته وصلاحيته الجسمية والاجتماعية والقومية والثقافية والاقتصادية. ونقلا عن "أبوسل" عن "إيفانز وهير" التربية المهنية بمعناها الواسع هي ذلك الجانب من العملية التربوية الذي يجعل الفرد قابلا للاستخدام في مجموعة من المهن دون غيرها " (خالد طه" أحمد، 2004-2005 ص: 29-23)

12-2 التربية المهنية عند الالتحاق بالمدرسة: وتبدأ عند التحاق التلميذ بالمدرسة إذ يشجع المختصون فكرة تدريس وحدات دراسية ذات العلاقة ببيئة الطفل (التلميذ) كما تتضمن هذه الوحدات دراسة مختلف المهن والحرف السائدة في هذه البيئة بالتركيز على الخدمات التي

تقدمها للفرد والمجتمع ومدى حاجتها إليها. ومن الأساليب التي يمكن إتباعها ما ذكره محمد عبد الحميد الشيخ حمود (1994 ص 357) حيث قسم ذلك إلى:

التربية المهنية من ستة 6 الى 9 سنوات:

- تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ نحو تقدير واحترام العمل والعمال.
- مطالبة التلميذ بواجبات منزلية تعني بكتابة قصة أو تقرير عن مهنة معينة للأب أو الأخ أو الأم أو تعبير إنشائي عن زيارة قاموا بها لإحدى المؤسسات أو المصانع المهنية.
- توفير صور أو قصص أو كتيبات أو أفلام أو مجلات مهنية مصورة للبيئة المحلية للأطفال.
- قيام الأطفال بمسرحيات أو تمثيليات عن المهن والأعمال التي يقوم بها العمال في ميدان عملهم.
- دعوة الأولياء وغيرهم من المهنيين إلى الأقسام للتحدث مع التلاميذ عن وظائفهم
- في مختلف المؤسسات وعن حاجاتهم وحاجات المجتمع لهذه المهن

-التربية المهنية من 10 الى 13 سنة:

وفي هذه المرحلة نعمل على تطوير المفاهيم والمهارات الأساسية المتعلقة بالذات وعالم الشغل وكذا مهارات اتخاذ القرار بشكل غير مباشر وتطوير العوامل التي لها علاقة بالاختيار المهني. فنيئاً للتلاميذ الفرصة لاكتشاف قدراتهم وميولهم عن طريق الملاحظة والعمل الفعلي (الزيارة للمؤسسات).

-التربية المهنية : من 14 إلى 16 سنة:

- ومن الأهداف التي تسهل لتحقيقها ما يلي:
- من التلاميذ بالمعلومات المهنية الكافية.
- دراسة استعدادات التلاميذ وقدراتهم وميولاتهم دراسة فردية.
- جمع كل ما أمكن من معلومات عن التلميذ وتدوينها في سجل.
- التأكد من وجود فرص للتأهيل المهني عن طريق مواد الدراسة أو العمل على مساعدة التلاميذ بإيجاد أعمال لهم في مختلف المؤسسات أو المصانع أو الشركات.

خاتمة:

نستنتج من كل ما سبق أن المراهقة مرحلة حساسة ومهمة في حياة الفرد، حيث أنها عبارة عن مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد، فيها تتكون شخصية الفرد نظرا للتغيرات الجسمية، النفسية، الانفعالية، الاجتماعية، التي تحدث في هذه المرحلة، لذا فعلى المعلمين في قطاع التربية و الآباء الاهتمام بهذه الشريحة وإعطائها عناية خاصة، وذلك بتقديم نصائح وإرشادات تساعدهم على تحقيق النجاح في مختلف الجوانب سواء النفسية، الاجتماعية وخاصة منها الدراسية، وهذه الأخيرة لها أهمية كبيرة في بناء الشخصية وتحقيق التوافق والتكيف لدى المراهق المتمدرس.

والاهم هو الاهتمام بتنمية خيارات المراهق من خلال تحضيره لخيارات بمساعدة العاملين بالتربية من اخصائيون تربويون والمهنيون و اخص بالذكر مستشار التوجيه، بهدف جعل التلاميذ المراهقين قادرين على اتخاذ الاختيارات الدراسية والمهنية الصائبة وكما سبق وان ذكرنا يتحقق ذلك بتشجيعهم وتهيئتهم لبناء مشروعهم الشخصي المدرسي معتمدين على قدراتهم وطموحاتهم المهنية، وهذا ما سيساعدهم على تحقيق التوافق النفسي مع ذاته ومع محيطه، وتقلل من المشاكل التي يمكن ان تتملكهم بهذه الفترة والتي قد تؤثر على مستقبلهم المدرسي والمهني.

المراجع:

1. أحمد محمد الزغبى، 2001، اسس علم النفس الاجتماعي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر، عمان، الاردن
2. أمل محمد حسونة، 2004، علم نفس النمو، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
3. ترزورلت عمروني حورية ومزياني الوناس، ب.س، مجلة العلوم الاجتماعية، كتاب خاص بملتقى دولي حول المعاناة في العمل، الجزائر.
4. حسين فيصل الغزي، 1976، علم النفس الطفولة و المراهقة، مطبعي خالدين دمشق، بدون طبعة.
5. خالد طه أحمد: 2003 إعداد المعلم وتدريبه، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية الطبعة الأولى، دمشق، سوريا.
6. رمضان محمد القدافي، 2000، علم نفس النمو، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر.
7. صلاح الدين العمرية، 2005، علم النفس النمو، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن.
8. عباس محمد عوض، مدخل الى علم النفس النمو، 2006،
9. عبد الرحمن العيسوي، دت، مشكلات الطفولة والمراهقة اسسها الفسيولوجية والنفسية - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،
10. عبد العلي الجسماني، 1994، علم النفس الغرضي، دار النشر: الدار العربية للعلوم - الطبعة: الاولى -البلد: لبنان
11. عصام نور سرية، 2006، الأطفال المعوقون - الأطفال المتخلفون عقليا - علم نفس مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
12. فؤاد البهي سيد، 1998، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي القاهرة، مصر.
13. محمد عبد الحميد الشيخ حمود، 1994، الارشاد المدرسي، منشورات جامعة دمشق، سوريا.
14. معروف رزيق، 1986 خفايا المراهقة، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر سوريا.